

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي  
بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، لَيْسَ بِسِرٍّ مَا يَحْدُثُ فِي  
الْعَالَمِ الْيَوْمَ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، أَوْ مَا  
يَطْرَأُ مِنْ جَلِيلٍ أَوْ حَقِيرٍ ، إِذْ إِنَّ الْعَالَمَ  
بِفِعْلِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَأَجْهَزَةِ التَّوَاصُلِ ،  
قَدْ صَارَ كَالْقَرْيَةِ الْوَاحِدَةِ ، يَعْلَمُ مَنْ فِي  
شَرْقِهِ مَا فِي غَرْبِهِ ، وَلَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ

الْغَرْبِ مِنْهُ مَا يَعِيشُهُ الْمَشْرِقِيُّونَ ، تُصَبِّحُ  
الْأَخْبَارُ النَّاسَ وَتُمْسِيهِمْ ، وَتَعْدُو عَلَيْهِمْ  
بِهَا الْقَنَوَاتُ وَتَرُوحُ ، وَيُتَابِعُونَهَا فِي  
الْجَوَّالَاتِ وَيَتَنَاقِلُونَهَا ، وَيَتَبَادَلُونَهَا فِي  
مَجَالِسِهِمْ وَمُنْتَدِيَاتِهِمْ وَيَتَجَادِبُونَهَا ،  
وَأَخْصُ ذَلِكَ أَخْبَارُ الْحُرُوبِ وَأَنْبَاءُ  
النِّزَاعَاتِ ، الَّتِي أَصْبَحَتْ هِيَ مَادَّةَ  
حَدِيثِ الْجَمِيعِ وَمَوْضُوعَ نِقَاشِهِمْ ، بَلْ  
صَارَتْ هُمَّا يَعِيشُونَهُ وَإِنْ كَانُوا بَعِيدِينَ

عَنْهَا ، وَقَلَقًا يُلَاحِظُهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
وَوَقْتٍ وَإِنْ هُمْ نَأَوْا عَنْهَا وَهَرَبُوا مِنْهَا ،  
فَنَوَاتٌ تَتَسَابَقُ فِي تَصْوِيرِ مَشَاهِدِ  
الدَّمَارِ وَنَقْلِ صُورِ الْقَتْلِ ، وَأَخْبَارُ  
وَلِقَاءَاتٍ وَمَقَالَاتٍ ، وَتَحْلِيلُ وَإِثَارَةٌ  
وَأَرْجَافٌ وَشَائِعَاتٌ ، وَتُكْمِلُ أَجْهَزَةَ  
التَّوَاصُلِ النَّاقِصَ بِمَا يَخُوضُ النَّاسُ فِيهِ  
وَيَتَجَادَلُونَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَحْدُثُ بَيْنَهُمْ  
بِسَبَبِهِ مِنَ الْقَطِيعَةِ وَالضَّغَائِنِ مَا يَحْدُثُ ،

وَلَا يَخْفَى عَلَى الْعَاقِلِ اللَّيْبُ ، مَا يَكُونُ  
لِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ آثَارٍ وَأَضْرَارٍ  
وَأَخْطَارٍ ، اجْتِمَاعِيًّا وَأَمْنِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا ،  
وَالْأَخْطَرُ مَا يَسْتَقِرُّ فِي النُّفُوسِ مِنْ  
خَوْفٍ وَقَلْقٍ وَهَمٍّ وَغَمٍّ ، وَاهْتِرَازِ ثَوَابِتِ  
وَتَزَعُّعِ مَبَادِيءِ ، كَانَ الْأَجْدَرُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ  
يَكُونَ بَيَقِينِهِ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْهُ ، وَأَنْ يَعْرِفَ  
مَا وَجَّهَ بِهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ طَرِيقَةٍ  
يَتَعَامَلُ بِهَا مَعَ كُلِّ فِتْنَةٍ وَيَتَجَاوَزُ كُلَّ مُحْنَةٍ

، قَالَ تَعَالَى : " وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ  
الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى  
الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ  
الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا  
: " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ  
مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ "  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِحْفَظِ  
اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، إِحْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ ،  
إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ

فَاسْتَعِينُ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ  
اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ  
يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ  
اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ  
يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ،  
رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ " رَوَاهُ  
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . وَفِي  
الصَّحِيحَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَتَكُونُ فِتْنٌ ، الْقَاعِدُ

فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ  
مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ  
السَّاعِي ، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَرَّفَهُ ،  
فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُدْ بِهِ "  
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ ، أَلَّا تُمْ تَكُونُ  
فِتْنٌ ، أَلَّا تُمْ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ خَيْرٌ مِنَ  
الْمَاشِي فِيهَا ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ  
السَّاعِي إِلَيْهَا ، أَلَّا فَإِذَا وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ

لَهُ إِبِلٌ فَلْيَدْحُقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ  
فَلْيَدْحُقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ  
فَلْيَدْحُقْ بِأَرْضِهِ " الْحَدِيثُ . وَفِيهِ أَيْضًا  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْعِبَادَةُ فِي  
الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ " فَجَدِيرٌ بِالْمُسْلِمِ  
الْعَاقِلِ الَّذِي عَافَاهُ اللَّهُ وَكَفَّاهُ وَآوَاهُ ، أَنْ  
يَهْتَمَّ بِمَا يُصْلِحُ شَأْنَهُ ، وَأَنْ يَسْتَمِرَّ فِيَمَا  
هُوَ بِصَدَدِهِ مِنْ سَعْيٍ فِي طَلَبِ رِزْقٍ ، أَوْ  
سَيْرٍ فِي طَرِيقِ طَلَبِ عِلْمٍ أَوْ تَعْلِيمٍ ، أَوْ

ضَرْبٍ فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ وَالْإِبْتِغَاءِ مِنْ  
فَضْلِ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى مَا يَنْفَعُ بِهِ  
نَفْسَهُ وَجُمُوعَهُ ، وَلَا يَشْغَلَ نَفْسَهُ وَمَنْ  
حَوْلَهُ بِنَشْرِ الْأَخْبَارِ الْمُثِيرَةِ ، أَوْ بِثِّ  
الشَّائِعَاتِ الْخَطِيرَةِ ، فَعُمُرُ الْمُسْلِمِ أَقْصَرُ  
مِنْ أَنْ يُضِيعَهُ فِي تَتَبُعِ الْأَخْبَارِ  
وَالْأَحْدَاثِ ، وَوَقْتُهُ أَغْلَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَهُ  
فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ ، وَوَلَاةُ الْأَمْرِ وَالْقَادَةُ أَعْلَمُ  
بِبَوَاطِنِ الْأُمُورِ وَخَوَافِي السِّيَاسَةِ ، وَأَبْصَرُ

بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَوْ يُدَاعَ  
، وَمِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانُ بِمَا كَتَبَهُ اللَّهُ  
مِنَ الْقَدْرِ وَالْقَضَاءِ ، وَمَنْ تَيَقَّنَ بِذَلِكَ  
عَلِمَ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ  
يَكُنْ ، فَاطْمَأَنَّ بِذَلِكَ قَلْبُهُ ، وَهَدَأَتْ  
نَفْسُهُ ، وَحَفِظَ اللَّهُ لِيَحْفَظَهُ ، وَجَأَ إِلَيْهِ  
بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَأَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
رَبِّهِ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ  
، مُؤْمِنًا بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : " وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا  
يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ  
إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
قَدْرًا "

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ ،  
وَاحْمَدُوهُ عَلَى مَا نَعِيشُهُ فِي بِلَادِنَا مِنْ  
أَمْنٍ وَرَعْدِ عَيْشٍ ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى مَا  
نَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ نِعَمٍ ، الدُّنْيَا حَوْلَنَا

تَشْتَعِلُ فِتْنًا وَنِزَاعَاتٍ وَحُرُوبًا ، وَالنَّاسُ  
يُتَخَطَّفُونَ وَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ ، وَيَشْكُونَ  
الْفَقْرَ وَالْمَرَضَ وَالْمَصَائِبَ وَهُمْ بَيْنَ  
أَهْلِيهِمْ ، فِتْنٌ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ ،  
وَفِتْنٌ فِي الدِّمَاءِ وَتَسَلُّطُ الْأَعْدَاءِ ،  
وَحُرُوبٌ تُشَبُّ وَخِلَافَاتٌ تُوقَدُ ،  
وَضَرْبٌ وَقَتْلٌ وَدَمَارٌ ، وَوَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ  
وَحِصَارٌ ، فَلْنَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ ،  
وَلْنُقَوِّ عِلَاقَتَنَا بِرَبِّنَا بِطَاعَتِهِ ، وَلْنُكْثِرْ مِنْ

الدُّعَاءِ بِأَنْ يَحْمِيَنَا وَيَحْمِيَ بِلَادَنَا وَبِلَادَ  
المُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَلِنَعْلَمَ أَنَّهُ لَا  
مُخْرَجَ مِنَ الْفِتَنِ إِلَّا بِالْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ وَتَرْكِ الْأَمْرِ  
لِأَهْلِهِ ، قَالَ تَعَالَى : " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ  
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا " وَقَالَ تَعَالَى : " يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ " وَعَنْ  
العَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ذَاتَ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعَضَنَا  
مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ  
مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصِنَا ،  
قَالَ : " أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ  
وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ؛ فَإِنَّهُ مَنْ  
يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا ،  
فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

المَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا  
بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛  
فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ  
" رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ  
الْأَلْبَانِيُّ .